

مقتطفات من كتاب: " الطب النفسي والغرائز (1)

الباب الأول: " تحريز الجنس " (من التكاثر إلى التواحد) الفصل الرابع "الجنس، وتحرير المرأة..!!" (2)

نشرة "الإنسان" 2022/08/21

السنة الخامسة عشرة - العدد: 5468



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

.....

.....

### مظاهر معاصرة عن تفاقم الوضع الشيزيدي على الجانبين:

لعلنا نلاحظ أن رفض النساء للمعاصرات، لا يظهر في صورة صريحة لالة إلا في بعض ما يسمى (خطأ) لأدب النسائي، أما في الحياة العامة فإن رفض النساء وتفضيلهن حياة الأنفة، أو الانسحاب، أو الاستمنا، أو الاستقلال، فقد يأخذ أشكالاً اجتماعية وسلوكية عديدة، ومن ذلك:

(1) تأخر سن الزواج للمرأة حتى تبلغ ما بعد الثلاثين، ليس فقط في مصر ولكنه ليشمل المتنفقات (أو المتعلمات أو الجامعيات)، في كثير من البلاد العربية دون استثناء للخليجيات، هذا إما تزوجن أصلاً.

(2) ارتفاع نسبة الطلاق الذي يتم بناء على طلب الزوجة، بالخلع أو بغيره، وخاصة إله صاحبه تنازلها عن حقوقها المادية، وأحياناً عن حضنة الأولاد.

(3) ارتفاع نسبة من يحاولن ممارسة علاقة فيها قدر أكبر من الاختيار، أو من أوهام الاختيار، وهي التي لا يسمح بها مجتمعنا عادة (إلا سراً، ونادراً) لدرجة لابد وأن تنقلب معها إلى ما يدمغها باعتبارها فاحشة أو دعارة لا أكثر، ولا أقل: الأمر الذي يتخفى حالياً تحت أسماء مثل زواج المتعة، وزواج المسيار، والزواج العرفي، وما شابه)

(4) ارتفاع نسبة الاستكفاء التي (بالاستمنا وما يقابل)

(5) ارتفاع نسبة أنفة الاستغناء من سلبية الرجال (حتى ينقلب للمثل للشهير إلى "ضل حيطة ولا راجل طيبة" بديلاً عن المثل الأصلي "ضل راجل ولا ضل حيطة"

(6) ارتفاع نسبة الشذوذ الجنسي (نتكلم عنه هنا بين النساء، وخاصة في المجتمعات الغربية)، وهذا يبدو رهاً بليغاً، ويحتمل أن يولكب ما ذهبنا إليه من زعم أن المرأة حين تأكدت أن "عيب الرجال قلتهم" ولحت تمارس، ولو بالتبادل دورهم لسد العجز في أعلا الرجال للحقيقيين كما تلهم.

وحتى لاخل المؤسسة الزوجية قد نجد أن الزواج أصبح يمر بأطوار نمطية تكاد تنتهي إلى أي شكل من أشكال الرفض السابقة.

نلاحظ أن رفض النساء المعاصرات، لا يظهر في صورة صريحة دالة إلا في بعض ما يسمى (خطأ) الأدب النسائي، أما في الحياة العامة فإن رفض النساء وتفضيلهن حياة الأنفة، أو الانسحاب، أو الاستمنا، أو الاستقلال، فقد يأخذ أشكالاً اجتماعية وسلوكية عديدة

تأخر سن الزواج للمرأة حتى تبلغ ما بعد الثلاثين، ليس فقط في مصر ولكنه امتد ليشمل المتنفقات (أو المتعلمات أو الجامعيات)، في كثير من البلاد العربية دون استثناء للخليجيات، هذا إما تزوجن أصلاً

إرتفاع نسبة من يحاولون ممارسة علاقة فيها قدر أكبر من الاختيار، أو من أوهام الاختيار، وهي التي لا يسمع بها مجتمعنا عادة (إلا سرا، ونادرا) لدرجة لابد وأن تنقله معها إلى ما يدمغها باختبارها فاحشة أو دغايرة لا أكثر، ولا أقل: (الأمر الذي يتخفي حاليا تحت أسماء مثل زواج المتعة، وزواج المسيار، والزواج العرفي، وما شابه)

إرتفاع نسبة الشذوذ الجنسي (نتكلم عنه هنا بين النساء، وخاصة في المجتمعات الغربية)، وهذا يبدو ردا بليغا، ويحتل أن يواكب ما ذهبنا إليه من زعم أن المرأة حين تأكدت أن "عيب الرجال قتلهم" راحك تمارس، ولو بالتبادل دورهم لسد العجز في أعداد الرجال الحقيقيين كما تراهم

أغلب ما سبق يوحى بأن المرأة ترفض الرجل لأن الرجل لم يستطع أن يكون رجلا إنسانا يمارس علاقة مع إنسان (ة) آخر مختلفا، وهذا صحيح، ولكنه صحيح جزئيا فقط، فالمرأة التي تفعل ذلك ربما تكون هي أيضا عاجزة عن أن تمارس دورها إنسانا

## وفي تأويل ذلك نقول:

ترتبط المرأة بزواج تنصوره كما تتمناه، أو كما ينبغي (رجلا يأبى أن يستعملها مناخا كما اكتشفت عاشئة القرطبية) ثم تأتي للممارسة فتثبت أنه لا يعدو أن يكون للبغل زوج هند، أو للأسد للمغرور والمرفوض أصلا طالما هو لا يريد لبوة شريكة، وإنما مناخا ومفرخاً، أو يثبت أنه للكلب للمرفوض ضمنا لموقعه الأدنى، وأيضا لاحتمال أن يكون مطلبه هو أيضا، حتى وهو للكلب، هو أن يركن في دعه سلبية، وليس أن يجادل شريكا.

هذه الصور تتبدى في مناخ في الزواج الذي تنتهي مدة صلاحيته بعد أجل مسمى

فالزواج الأعمى الذي يستحل زوجته لأنها هي أو وليها قد وقعا ورقة تسمح له بذلك، هو للبغل الذي وصفته "هند"

أما الزواج للحمش الذي يلغى زوجته أصلا اللهم إلا كمناخ له بعد تعبه (وهو ليس بالضرورة سى للسيد) فهنا هو للأسد الذي ترفضه عائشة (لأنه لم يعد إلا فحلا)، ذلك للمعنى الذي ترفضه للشاعرة "أم حكيم"، حين تأبى أن تسلم جرمها (جسدها) لرجل همه أن يضاجع، كما تقول:

وأكرم هذا الجرم عن أن يناله      تورُّكٍ فحلي همُّه أن يضاجعا

ثم يتبقى الزواج للبليد الذي يعتمد عليها أو على أى مصدر آخر (أمه مثلا) فهو للزوج الأدنى الذي يرضى بالأدنى، ومع ذلك قد يمارس دور الحماشة للكاذبة، وهذا هو للكلب الذي ترفضه هند أيضا.

وقديما كان للزواج يستمر لأسباب أخرى لا علاقة لها بالحرية ولا بالاختيار، أما وقد تطور الأمر وأصبح للاختيار ولها، فإن هذه الزيجات أصبحت تنتهي بمجرد انتهاء عمرها للافتراض في الظروف التالية:

(أ) حين يتبين للمرأة من هو زوجها على حقيقته وليس كما تخيلته،

(ب) حين يعجز للرجل أن يكون رجلا حاضلا محتويا متميلا مجادلا

(ج) حين تأبى للمرأة أن تستمر مناخا لغير ذى صفة.

## مسئولية المرأة (وهي تتصور تحررها بالعزلة والحرمان):

أغلب ما سبق يوحى بأن المرأة ترفض للرجل لأن الرجل لم يستطع أن يكون رجلا إنسانا يمارس علاقة مع إنسان (ة) آخر مختلفا، ولكنه صحيح جزئيا فقط، فالمرأة التي تفعل ذلك ربما تكون هي أيضا عاجزة عن أن تمارس دورها إنسانا ودورها أنثى تتكامل مع ذكورتها الكامنة.

وقد بالغ المجتمع الغربي في إعطاء المرأة حق الرفض حتى لا تصبح "المناخ" الذي وصفته عائشة، ففي المؤسسة الزوجية يمكن للزوجة -عندهم- أن تقيم قضية اغتصاب ضد زوجها إلا أنها دون رغبة منها، وهذا تماما عكس ما شاع (خطأ في الأغلب) من أن على للزوجة المسلمة -تدينا- أن تطوف بسرير زوجها عدّة مرات قبل أن تتام، تعرض عليه نفسها -ضمنا- حتى تتأكد أنه لا يريد لها هذه الليلة وإلا أصبحت آثمة (أو تلعنها للملائكة!!) وكلها وكييت، وأحسب أن كلا للصورتين هما مبالغة في تصوير

ودورها أنهى تتكامل مع  
ذكورتها الكامنة

إن ما يبدو تحرراً وإباء من  
جهة المرأة هو أمر محمود،  
وشكل تحرري، لكنه قد يخفي  
وراءه مجزاً إنسانياً عن عمل  
علاقة حقيقية، وهي صعوبة  
عامّة لا تقع مسئوليتها على  
الرجل وحده، ولا على المرأة  
وحدها، ولا يوجد حل سهل لها،  
ولا بد أن توضع الأمور  
بترتيبها التصعدي بشكل  
يسمح بتحديد البدايات  
الفارقة بين الرجل والمرأة،  
ومن ثم التدرج في الممارسة،  
حتى ينبج الشريكان في  
تأسيس وجودهما "معاً"

الذي تريده المرأة حتى لا  
تغلق نفسها دونه هو رجل،  
مجرد رجل بحق، وحين لا تجد،  
أو تقرر أنها لا تجد هذا  
الرجل، تبرر الانسحاب أو  
الحرمان أو الإباء أو الجنسية  
المثلية، وهكذا تقع المرأة  
في مأزق جديد، فتكاملها لا  
يكون بأن تحل محل الرجل أو  
تمارس ما يحز هو أن يمارسه

يكون التكامل أو التحرر بأن  
تعمق هي أنوثتها حتى تتعبّر

درجتين من البشاعة والتسطيح وسوء الفهم.

فبأى أسلوب يمكن أن تعلن المرأة قبولها لرجلها؟ بالأفراط، أم بالتوقيع على لقاء يتجدد كل ليلة؟ أم  
بالتجاوب المبدئي؟ أم بالتجاوب اللطيم؟

وبأى طريقة يمكن للرجل أن يفرق بين الرفض من باب أساليب الدلال والتمنع المبدئي، وبين الرفض  
الذي قالت به عائشة في المقتطف (رفض أن تكون "مناخاً" حتى لأسد).

وقد بدأ لي أن أوعى للشعبي المصري قد اقترب من هذه المشكلة في أغنية بسيطة، لم أفهمها بحقها  
إلا بعد حين، حتى أنى استعملتها في علاج بعض صعوبات الرجال للجنسية خاصة في خبرة ليلة الزواج  
للأولى، تقول للأغنية:

ليه يانا يانا، ليه يا غلّمي،

خايف أقولك... ولا ترصيشي،

وان مارصيتيشي: لانزل وأيس،

ولاحط عيني في وسط لاسي،

....

أرضي لك إنت يا "سى العريس" مارضاش لغيرك.

فرفض العروس هنا هو رفض الخجل، وربما الدلال أو الدهشة، وحين يأخذ العريس هذا الرفض  
لنظاهري باعتباره عزوفاً عنه، وتقليلاً من شأن رجولته، فإنه يصاب بما يصاب به المتروجون حديثاً ليلة  
الزفاف (ويقال أنه مربوط)، لكن هذه للأغنية (التي تقال عادة مع أغاني الفرح) تعلمه ألا يعتدّ بهذا  
الرفض المبدئي، وأن ينزل و"يقايس" (يغامر أو يخاطر)، وأن يغمض عينيه إلا على الفتلض أنها للرجبة  
للمتبادلة التي تجمعهما، وليس فقط للعقد أو للورقة، إذ يصل هذا للاقتحام للمحب إلى العروس فإنها  
تعلن للقبول الخاص الذي يؤكد له تفرده بالاختيار "أرضي لك أنت ياسي العريس مارضاش لغيرك".

الخلاصة:

إن ما يبدو تحرراً وإباء من جهة المرأة هو أمر محمود، وشكل تحرري، لكنه قد يخفي وراءه عجزاً  
إنسانياً عن عمل علاقة حقيقية، وهي صعوبة عامة لا تقع مسئوليتها على الرجل وحده، ولا على المرأة  
وحدها، ولا يوجد حل سهل لها، ولا بد أن توضع الأمور بترتيبها التصعدي بشكل يسمح بتحديد البدايات  
الفارقة بين الرجل والمرأة، ومن ثم التدرج في الممارسة، حتى ينبج الشريكان في تأسيس وجودهما "معاً".

فبإلية المرأة كينونتها وأنوثتها فعلاً، وحين تقول عائشة لقرطبية "أنا لبوة"، فهذه بإلية صحيحة، فهي  
لم تدع أنها أسد، وهي لم ترفض لأسد - في عمق التفسير - لكنها رفضت أن تكون مناخاً لأحد (أسداً أو  
غير أسد). وهذه للمرأة للمؤكدة لأنوثتها "أنا لبوة" تريد أسداً يعاشرها لا يستعملها مناخاً، أي أنها تريد  
رجلاً يبدأ هو أيضاً من رجولته، فالذي تريده المرأة حتى لا تغلق نفسها دونه هو رجل، مجرد رجل بحق،  
وحين لا تجد، أو تقرر أنها لا تجد هذا الرجل، تبرر الانسحاب أو الحرمان أو الإباء أو الجنسية المثلية،  
وهكذا تقع للمرأة في مأزق جديد، فتكاملها لا يكون بأن تحل محل الرجل أو تمارس ما عجز هو أن  
يمارسه، ولكن يكون للتكامل أو التحرر بأن تعمق هي أنوثتها حتى تتفجر إنسانيتها متكاملة فتلتحم بها

إنسانيتهما متكاملة فتلتحم بما  
لتصبح إنساناً حراً يحتوي  
ويبادئ، يقتحم ويخلق، يعطي  
ويأخذ بوعى عميق وحوار  
متصل

لتصبح إنساناً حراً يحتوي ويبادئ، يقتحم ويخلق، يعطي ويأخذ بوعى عميق وحوار متصل.

ويستحيل ذلك - بلهامة - إلا إلهاماً تم مع رجل يمارس نفس الدور، وإن كانت للبلهامة مختلفة، ذلك أن  
للرجل يبدأ رحلة تحرره بتعميق رجولته أسلاً لم يتخل عن أنوثته المبدعة للخلاقة، التي لا ترضى له أن  
يستعمل أنثاه الخارجية اللبؤة - مناخاً بل رفيقاً مؤكبا يتحرر معه في رحاب تحرره، وبالعكس.

.....

.....

( ونواصل الأسبوع القادم )

أن الرجل يبدأ رحلة تحرره  
بتعميق رجولته أسداً لم يتخل  
عن أنوثته المبدعة للخلاقة،  
التي لا ترضى له أن يستعمل  
أنثاه الخارجية اللبؤة - مناخاً بل  
رفيقاً مؤكبا يتحرر معه في  
رحاب تحرره، وبالعكس

- [1] يحيى الرخاوى، كتاب " الطب النفسى والغرائز (1)  
"غريزة الجنس" (من التكاثر إلى التواصل) و"غريزة  
العدوان" (من التفكيك إلى الإبداع) منشورات جمعية الطب  
النفسى التطورى (2022) (تحت الطبع حالياً)  
- [2] تحديث محدود لمحاضرة " الغريزة الجنسية " ألقيتها  
فى منتدى أبو شادى الروبى (15/12/1998) ضمن نشاط  
محاضرات لجنة الثقافة العلمية: المجلس الأعلى للثقافة.  
- [3] يحيى الرخاوى: مجلة " الإنسان والتطور " الفصلية:  
عدد أكتوبر 1998 - مقتطف وموقف: " تحرير المرأة بالحرمان "

إرتباط كامل النص مع المقتطفات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD210822.pdf>

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفيعاً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الويب

22 عاماً من الضحى... 20 عاماً من المنجزات

( التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13 )

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " صا د النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2021.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 ( الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة )

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>